

# التسوية السياسية في أفغانستان تصنع سلاماً لآسيا الوسطى

## حركة طالبان تحاول طمس خطوط التواصل مع الجماعات المتطرفة لبلوغ أهدافها

تحاول حركة طالبان طمس خطوط التواصل والتلاقي التي جمعتها بالجماعات السلفية الجهادية في آسيا الوسطى، والتي كان لها دور مهم في تطوير نفوذ داعش والقاعدة المركزي، لتسكين هواجس وشواغل القوى الدولية والولايات المتحدة من أجل سحب قواتها من أفغانستان وإلزام إدارة الرئيس جو بايدن ببند مغادرة القوات بحلول الأول من مايو المقبل وفق الاتفاقية التي وقعتها الحركة مع إدارة دونالد ترامب في الدوحة في فبراير 2020.

الماضية، أدى الهجوم الإرهابي الذي نفذته مواطن من وادي فرغانة في آسيا الوسطى يدعى عبدالقادر مشارييوف في 31 ديسمبر 2016 إلى مقتل 39 شخصاً في ملهين رينا الليلي في إسطنبول، كما وجه الاتهام ضد مواطنين من قيرغيزستان وطاجيكستان، على خلفية الهجوم الإرهابي على مطار آتاتورك الدولي في يونيو 2016.

طبيعة أنشطة مقاتلي تنظيمات السلفية الجهادية القادمين من جمهوريات آسيا الوسطى والمرتبطين بعلاقات نوعية متينة بكل من طالبان والقاعدة والمتعلقة بساحات الجهاد العالمي واستهداف المصالح الأمريكية والغربية، جعل طالبان لا تتوانى في استغلال هذه الورقة على سبيل المساومة وممارسة ضغوط مضافة على الولايات المتحدة لتسريع سحب قواتها من أفغانستان وإلزام إدارة الرئيس جو بايدن ببند مغادرة القوات بحلول الأول من مايو المقبل وفق الاتفاقية التي وقعتها الحركة مع إدارة دونالد ترامب بالدوحة في فبراير 2020.

حرصت طالبان على الامتناع عن إبداء حفاوة وترحيب بما يعينه قادة جهاديو آسيا الوسطى بشأن العلاقات القوية التي تربطهم بالحركة، ومنعهم من توثيق تلك العلاقات عبر نشر مقاطع الفيديو والصور على وسائل التواصل الاجتماعي.

ويضغوط من قادة طالبان اضطراب يوسف المهاجر قائد الجناح السوري لكتيبة الإمام البخاري، وهي أحد الفصائل الجهادية الأوزبكية، وفق تقرير مجلس الأمن السابع والعشرين بشأن تهديدات وتحديات المنظمات الإرهابية العالمية، إلى حذف قصيدة نظمها لتهنئة طالبان بانتصارها على المعتدين الأميركيين في أفغانستان من قناته على تليغرام، كما أزال منشورا في يوليو الماضي تباهى فيه بالعمليات العسكرية الناجحة المشتركة للجهاديين الأوزبكيين مع طالبان ضد الجيش الأفغاني.

كي تحقق طالبان هدفها الرئيسي خلال هذه المرحلة، وهو وضع بنود اتفاقها مع واشنطن حين التنفيذ وفي مقدمتها مغادرة القوات الأجنبية، تتوخى الحركة الظهور كأنها تمتلك لاتفاق الدوحة وبنوده المتعلقة بقطع الأواصر مع القاعدة والتنظيمات السلفية وفصائل الجهاد العالمية.

وفي الوقت الذي تتمتع فيه عن إظهار أي نوع من الترابط والتعاون مع تلك الفصائل مطالبة قادتها بالمثل، تنزح

**هشام النجار**  
كاتب مصري

لن يقتصر تأثير التسوية السياسية في أفغانستان في حال اكتمالها بالتوصل إلى اتفاق بين طالبان وحكومة كابول على الوضع في الداخل، بل من المتوقع أن يمتد إلى المحيط الإقليمي، بالنظر إلى ارتباطات الجماعات السلفية الجهادية في آسيا الوسطى بحركة طالبان.

وكشف تقرير صادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مؤخراً عن حجم التقارب والتعاون بين الجماعات السلفية الجهادية في آسيا الوسطى، وطالبان والقاعدة، ما أعطى انطباعاً بأن السلام الأفغاني ستصل رياحه إلى خارج الحدود، وأن ترسيخ وجود المتمردين الإسلاميين كقوة رئيسية في البلاد يقتضي إعادة توضع وتغييرات في السياسات المتعلقة بمجمل نشاطات الجماعات الجهادية المرتبطة بطالبان في دول آسيا الوسطى، وهي خمس جمهوريات سوفياتية سابقة في أفغانستان وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانيستان.

إذا سارت جهود السلام والمصالحة في أفغانستان نحو وجهتها الصحيحة ستتوخى طالبان الإمعان في تسكين هواجس وشواغل القوى الدولية والولايات المتحدة، خاصة في ما يتعلق بطمس خطوط التواصل والتلاقي التي جمعتها بجماعات السلفية الجهادية في آسيا الوسطى، والتي كان لها دور مهم في تطوير أداء داعش والقاعدة المركزي، ما منح منظمات إرهابية قدرة على الصمود في وجه التحديات في كافة أنحاء العالم.

### كبح الجهاد العالمي

شكلت جماعات السلفية الجهادية في آسيا الوسطى المرتبطة بالقاعدة وطالبان تهديداً للقوى الغربية، والولايات المتحدة تحديداً، ونسب الهجوم الإرهابي وسط مدينة نيويورك في أكتوبر 2017 الذي أوقع ثمانية ضحايا مواطنين من أوزبكستان يدعى سيفولو ساييوف، كما أن انفجار مترو سانت بطرسبرغ في أبريل 2017 نفذته متشددة أوزبكية من جنوب قيرغيزستان يدعى أكبراجون دشاليلوف.

وحاول إرهابي أوزبكي يدعى أولوجبيك كوديروف قتل الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما في يوليو 2011، وجرى توجيه الاتهام إلى أكثر من عشرة من الأوزبكيين بالارتباط بين عامي 2012 و2016 في الولايات المتحدة الأمريكية، ووجه الاتهام بشأن الهجوم على شاحنة في وسط العاصمة السويدية ستوكهولم في أبريل 2017 إلى مهاجر من أوزبكستان يدعى رحمت عقيلوف.

وفي دلالة على تنامي الإرهاب والتطرف بين المهاجرين من آسيا الوسطى وتشعب نشاطاتهم في مختلف الساحات حول العالم خلال العشر سنوات



### السلام مثل الحرب.. معركة لها جيوش

نظراً لرغبة الحركة الأفغانية في عدم استعداء الصين وتقديماً لمصلحتها حال صعودها للسلطة في أفغانستان مع الصين التي تعد أكبر شريك تجاري لأفغانستان وأكبر مستثمر في مشروعاتها.

تدرك موسكو مدى أهمية أمن واستقرار الجمهوريات السوفياتية السابقة التي تعد بمثابة فضاءها الحيوي والإستراتيجي، خاصة جمهوريات آسيا الوسطى الواقعة بوسط القارة وتبلغ مساحتها أكثر من أربعة ملايين كيلومتر مربعة ويزيد عدد سكانها عن ستمين مليون نسمة.

### طالبان لا تتوانى عن استغلال ورقة التنظيمات الجهادية المرتبطة بعلاقات نوعية معها لمساومة الولايات المتحدة

وهي مستهدفة منذ عشر سنوات بأيديولوجيا السلفية الجهادية التكفيرية ومهددة بعودة الآلاف من الناشطين والمقاتلين الذين مارسوا العنف والإرهاب في صفوف داعش والقاعدة في ساحات الشرق الأوسط.

تحول روسيا إلى بناء تحالفات مع حركة طالبان الأفغانية بالنظر لمآلات الأوضاع بعد الانسحاب الأمريكي وإتمام السلام الأفغاني، بنجم عن توجس موسكو من انتقال خطر داعش إلى جمهوريات آسيا الوسطى خاصة مع تبلور مشروع جهادي مواز يناهض سياسات وخيارات طالبان، رابطاً بين نشاطات أفرع تنظيم الدولة من ولاية خراسان بأفغانستان وبباكستان إلى سوريا والشرق الأوسط

وصولا إلى توفير الدعم الفني والعون اللوجستي لتنفيذ الهجمات الإرهابية داخل بلدان آسيا الوسطى.

السلام الأفغاني والمسؤوليات التي ستقع على عاتق طالبان ضماناً لأمن ومصالح القوى التي ساندتها وأسهمت في إنجاح تحولها مجدداً إلى حركة حاكمة ومن ضمنها روسيا، يقتضي المزيد من الاحتواء للجهاديين والإسلاميين داخل التجربة المحلية الأفغانية، والمزيد من مظاهر بسط طالبان هيمنتها على مفاتيح الحل والعقد لمختلف تلك الفصائل داخل أفغانستان وجوارها الإقليمي.

لمجابهة خطر الجماعات السلفية الجهادية في آسيا الوسطى ومقاتلي دول ما بعد الاتحاد السوفياتي الذين قادوا الجهاد في سوريا وأفغانستان، تراهن روسيا بشكل رئيسي على بناء شراكة إستراتيجية مع حركة طالبان بعد إتمام السلام الأفغاني، بالنظر لمكانة أفغانستان كملاد آمن وساحة جهاد وترتيب للحركة الإسلامية في أوزبكستان واعتماداً على علاقتها القوية وطويلة الأمد مع قيادة طالبان.

ظلت العلاقات وطيدة بين طالبان والحركات الجهادية الأوزبكية والطاجيكية الجهادية، وزادها رسوخاً سقوط زعيم الجماعة المسلحة الأوزبكية عبدالعزيز بولداش وهو يقاتل بين صفوف طالبان خلال عملية نفذتها القوات الخاصة الأفغانية في نوفمبر الماضي، ونجل مؤسس الحركة الإسلامية في أوزبكستان الذي يحظى بمكانة رمزية القائد العسكري المتفرس طاهر بولداش الذي ربطته علاقة وثيقة بأسامة بن لادن وقاتل أيضاً في صفوف طالبان.

يرجع تأثير السلام الأفغاني الذي تعد طالبان أحد أركانه إيجابياً على خمس دول ما بعد سوفياتية إلى نجاح طالبان أولاً في كبح تحول الحركة الأوزبكية الجهادية بالكامل إلى مباحة داعش، وتالياً إلى قدرة طالبان على التحكم في مسارات وتوجهات جهادي آسيا الوسطى عبر استخدام أدوات متنوعة في سبيل الالتزام ولو ظاهرياً بمقتضيات بنود اتفاقية السلام المبرمة مع واشنطن.

يخضع جهاديو وسط آسيا للسيطرة العملياتية والمالية المباشرة لحركة طالبان، رغم توسع وتمدد نفوذهم وأنشطتهم القتالية من وادي فرغانة المكتظ بالسكان والواقع بين قيرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان عبر أفغانستان إلى المناطق القبلية في باكستان نحو سوريا والشرق الأوسط.

لذا ذكر تقرير مجلس الأمن الحادي عشر بتاريخ 27 مايو الماضي بشأن عقوبات طالبان "أن الحركة الإسلامية في أوزبكستان لم تظهر أي نشاط عملياتي مستقل منذ عدة أعوام، ولا تزال تحت قيادة طالبان وسيطرتها المالية".

**مصالح الصين وروسيا**

تهدف الصين خلال مرحلة ما بعد إتمام السلام الأفغاني وسحب القوات الأمريكية لمنع التنسيق والتواصل بين طالبان والمتشددين المسلمين من طائفة الأويغور الساعين للانفصال عن الصين، لاسيما المنضوين بحركة تركستان الشرقية الإسلامية الناشطة بإقليم شينغيانغ، كما تسعى لتعميق شراكتها مع أفغانستان وباكستان لتحقيق هدفها الإستراتيجي المتمثل في إنشاء طريق حريز يربط القوقاز بغرب الصين.

بكين التي تواصل تعاملها الإيجابي مع طالبان تنظر إلى أفغانستان كحلقة وصل رئيسية بين جمهوريات آسيا الوسطى، وبمناخية الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، حيث توفر أفغانستان أقصر طريق بين الصين والشرق الأوسط، وبين آسيا الوسطى وجنوب آسيا.

أجمعت طالبان بدورها عن التجاوب مع دعوات عبدالحق التركستاني زعيم حركة تركستان الشرقية الإسلامية مطالباً القاعدة وطالبان بتقديم الدعم لقضية الأويغور، على الرغم من علاقة التحالف والشراكة في القتال التي تربط بينهما،

العنف داخل أفغانستان ومحيطها الإقليمي، بالنظر للأدوار التي لعبتها فصائل جهادي آسيا الوسطى في تطوير النشاط الإرهابي خلال السنوات الماضية.

### سلام لخمس دول

نجاح عملية السلام الأفغانية بكل محاولاتها المناوراتية والتكتيكية من قبل قادة طالبان له انعكاس إيجابي على خمس دول ما بعد سوفياتية، نظراً لما استؤثره بالسلب على حضور وأداء ومستوى دعم الجماعات الإسلامية الأوزبكية الناشطة بتلك الدول التي لجأت إلى أفغانستان وشاركت في التمرد الذي قادته طالبان.

كانت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001 الشرارة الأولى لانفجار جهادي آسيا الوسطى في صفوف القاعدة، حيث تحول العديد من أعضاء الحركة الإسلامية في أوزبكستان، وحركة تركستان الشرقية الإسلامية، إلى اعتناق أيديولوجيا القاعدة التكفيرية وانتقلوا إلى أفغانستان وقاتلوا تحت جناح طالبان.

أثبت جهاديو آسيا الوسطى تمرساً في القتال ضد جيوش باكستان وأفغانستان وحلف الناتو، لتبدأ موجة أكبر من زحفهم إلى الخارج عقب اندلاع الحرب الأهلية السورية عام 2011، وهي المرحلة التي انقسم خلالها الآلاف من مقاتلي آسيا الوسطى، فمنهم من اختار الاستمرار في صفوف طالبان والقاعدة، ومنهم من أعلن الولاء لداعش.

الانضمام إلى خلافة البغدادي هو المحذور الأكبر بالنسبة لطالبان، خاصة إذا تعلق بالفصيل الأوزبكي المتمرس، لذلك سارع قادة طالبان بتوجيه ضربة قاسية للمتشددين أواخر 2015 وقتلوا زعيم التمرد عثمان غازي ومئة من مناصريه في قاعدة في مقاطعة زابل، وبعدها عاد معظم الجهاديين الأوزبكيين إلى حظيرة طالبان.

